الوابذة ومواثبة الرؤساء، فجعل بينهم لكل واحد منهم سمتا،
ويامن فيخضع بالسمع والطاعة اجلالا وصمتا، ويمهد له فيما ولاه
قواعد ومباني فلا ترى فيها عوجا ولا امتا، ثم جهز كلا منهم بما
اقتضاه رايه واجازه، ووصل الى جيحون وقد اعدت له السفن
والمراكب فجازه، فخرج اهل المدينة للاستقبال، وكل منهم منشرح
البال، ملتئم الحال، فدخل سمرقند اوايل سنة سبع وثمانمائه،
ومعه من طوايف الامم الاثنان والسبعون فرقة واكثرهم قدرية
ومرجئه، ثم اذن لمن اختاره من العساكر فتفرقت، ولطوايف جند
ما وراء النهر فتمزقت،

ذكر توزيعه التتار ارسالا شرقا وغربا ويمينا وشمالا

فلما استقرت به الدار، اخذ في توزيع التتار، فكانوا ذوي
عدة وعدد، ونجدة وشده، فخشي سلبهم عدتهم، كسر شوكتهم
وشدتهم، ولكن ابقى الله عدتهم، فخاف لذلك نجدتهم، فشتت
جمعهم، واقوى من اجتماعهم ربعهم، فبذرهم في فياف وبطاح،
ووزعهم في قفار وضواح، وبددهم في اقطار عناء وبراح،
وندهم في اقطار بكاء ونواح، فسد برؤسهم افواه الثغور،
واوصد بظهورهم ابواب البحور، فجهز طايفة الى كاشغر، وهو
بين حدي الخطا والهند احد الثغر، ووجه فرقة الى دويرة،
في وسط بحيره، تدعى اسي كول، وهو ثغر بين ممالك تيمور
والمغول، فصادفهم بعض السعد، فانقطعوا عمن اضيفوا اليه
كما ينقطع عما يضاف اليه بعد، فانضموا اليهم مينا ولم يلووا، واخذ
من صوب الشمال وخرجوا على الدشت الى ايدكو، ثم اضاف سايرهم
وقبايلهم وعشايرهم، من كل حي بن اواه الى ارغون شاه، وجهزه
بعزم وحزم، الى ثغور الدشت وحدود خوارزم، وهذا كان

هجيره

هجيره، ومابنى عليه اوامره واموره، فانه كان من الشياطين النقاله، وفي
المكر واللعب بالناس كالة المحاله، كلما بنى في قطر قلعه، او استولى في
بحر من بحور المخالفين على بقعه، انزل بها من العساكر، من هو في اقصى
جهات تقابلها من الحصون والدساكر، ونقل اليها من لها من الرجال، ان
كان في الشمال الى اليمين وان كان في الجنوب الى الشمال، فانه لما استولى
على ملك تبريز وما والاه، استناب فيه ولده لصلبه اميرانشاه،
وامده من الجغتاي بطايفة غلاظ شداد، منهم خدايداد اخو
الله داد، ونقل الى اطراف الخطا وتركستان، طوايف من عسكر
العراقين والهند وخراسان، وولى سادقا ابن التكريتي الذي اخذه
من الشام، نيابة مدينة سيرام، وهي من سمرقند الى جهة الشرق
نحو من عشرة ايام، وولى بلبغا المجنون نيابة ينكي بلاس وراء سيرام
بنحو اربعة ايام، وهما كورتان مختصرتان، وراء سيحون من معاملات
تركستان، وهما كانا اقل من ان يذكرا، فضلا ان يصير احكاما وامرا،
وانما فعل ذلك، لينتشر في اطراف الممالك، ان عنده من رؤساء
الشام، جماعة من اعيان الاعلام، وان في ممالكه من الخدم، رؤسا
الامم حكام العرب والعجم، وان ذلك الطرف جال وسطا، وملك
ما بين الشام والخطا

فصل

ثم اخذ يتفقد ما يحدث في غيبته، من امور بلاده ورعيته، ويتفحص
عن قضايا الممالك، ويسلك لملوكها المسالك، ويدبر مصالح الاطراف
والثغور، والاكناف والبحور، ويراعي احوال الكبير والصغير،
ويتعاطى مصلحة الغني والفقير، ويضع الاشياء في محلها، وزمام
الوظايف والمناصب في يد اهلها، ويبادر بما قال الشاعر،

لله در انوشروان من رجل ... ما كان اعرفه بالوغد والسفل
نهاهم ان يمسوا عنده قلما ... وان يذل بنو الاحرار بالعمل

Copyright © King Saud University